حكم الاحتفال
بذكرى
المولد النبوي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فلا يخفى ما ورد في الكتاب والسنة من الأمر باتباع ما شرعه الله ورسوله ، والنهي عن الابتداع في الدين ، قال – تعالى – : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (1) ، وقال – تعالى – : ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (2) ، وقال – تعالى – : ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ﴾ (3) ، وقال ﷺ : ﴿ إن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ﴾ (4) ، وقال ﷺ : ﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴾ (5) (رواه البخاري ، رقم ٢٦٩٧ ، ومسلم ، رقم ١٧١٨) .

وإن من جملة ما أحدثه الناس من البدع المنكرة الاحتفال بذكرى المولد النبوي في شهر ربيع الأول ، وهم في هذا الاحتفال على أنواع :

فمنهم من يجعله مجرد اجتماع نقرأ فيه قصة المولد ، أو تقدم فيه خطب وقصائد في هذا المناسبة .

ومنهم من يصنع الطعام والحلوى وغير ذلك ، ويقدمه لمن حضر .

---

(١) سورة آل عمران آية : ٣١ .

(٢) سورة الأعراف آية : ٣ .

(٣) سورة الأنعام آية : ١٥٣ .

(٤) مسلم الجمعة (٨٦٧) ، النسائي صلاة العيدين (١٥٧٨) ، ابن ماجه المقدمة (٤٥) ، أحمد (٣١١/٣) ، الدارمي المقدمة (٢٠٦) .

(٥) البخاري الصلح (٢٥٥٠) ، مسلم الأقضية (١٧١٨) ، أبو داود السنة (٤٦٠٦) ، ابن ماجه المقدمة (١٤) ، أحمد (٢٧٠/٦) .

ومنهم من يقيمه في المساجد ، ومنهم من يقيمه في البيوت .

ومنهم من لا يقتصر على ما ذكر ، فيجعل هذا الاجتماع مشتملا على محرمات ومنكرات من اختلاط الرجال بالنساء والرقص والغناء ، أو أعمال شركية ؛ كالاستغاثة بالرسول ﷺ وندائه والاستنصار به على الأعداء ، وغير ذلك .

وهو بجميع أنواعه واختلاف أشكاله واختلاف مقاصد فاعليه ، لا شك ولا ريب أنه بدعة محرمة محدثة ، أحدثها الشيعة الفاطميون بعد القرون الثلاثة المفضلة ؛ لإفساد دين المسلمين ، وأول من أظهره بعدهم الملك المظفر أبو سعيد كوكبوري ملك إربل في آخر القرن السادس أو أول القرن السابع الهجري ، كما ذكره المؤرخون كابن كثير وابن خلكان وغيرهما .

وقال أبو شامة : وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين ، وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيره .

قال الحافظ ابن كثير في " البداية " في ترجمة أبي سعيد كوكبوري : وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالًا هائلًا . . إلى أن قال : قال السبط : حكى بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد أنه كان يمد في ذلك السماط خمسة آلاف رأس مشوي ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومائة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن حلوى . . . إلى أن قال : ويعمل للصوفية سماعًا من الظهر إلى الفجر ويرقص بنفسه معهم " .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان : فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينه الفاخرة المتجملة ، وقعد في كل قبه جوق من الأغاني ، وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ، ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات ((طبقات القباب)) حتى رتبوا فيها جوقًا .

وتبطل معايش الناس في تلك المدة ، وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم . . . " إلى أن قال : فإذا كان قبل يوم المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئًا كثيرًا زائدًا عن الوصف ، وزفها بجميع ما عنده من الطبول والأغاني والملاهي ، حتى

يأتي بها إلى الميدان . . . . ، إلى أن قال : فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة .

فهذا مبدأ حدوث الاحتفال وإحيائه بمناسبة ذكرى المولد ، حدث متأخرًا ومقترنًا باللهو والسرف وإضاعة الأموال والأوقات وراء بدعة ما أنزل الله بها من سلطان .

والذي يليق بالمسلم إنما هو إحياء السنن وإماتة البدع ، وألا يقدم على عمل حتى يعلم حكم الله فيه .

حكم الاحتفال بذكرى المولد النبوي

عدم كون الاحتفال من سنة الرسول ﷺ ولا من سنة خلفائه

الاحتفال بمناسبة مولد الرسول ﷺ ممنوع ومردود من عدة وجوه :

أولًا : أنه لم يكن من سنة الرسول ﷺ ولا من سنة خلفائه . وما كان كذلك فهو من البدع الممنوعة ؛ لقوله ﷺ : ﴿ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ﴾ (1) (أخرجه أحمد : ٤ / ١٢٦ ، والترمذي ، رقم ٢٦٧٦) .

والاحتفال بالمولد محدث أحدثه الشيعة الفاطميون بعد القرون المفضلة لإفساد دين المسلمين . ومن فعل شيئا يتقرب به إلى الله – تعالى – لم يفعله الرسول ﷺ ولم يأمر به ، ولم يفعله خلفاؤه من بعده ؛ فقد تضمن فعله اتهام الرسول بأنه لم يبين للناس دينهم ، وتكذيب قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (2) لأنه جاء بزيادة يزعم أنها من الدين ولم يأت بها الرسول ﷺ .

في الاحتفال بذكرى المولد تشبه بالنصارى

ثانيًا : في الاحتفال بذكرى المولد تشبه بالنصارى ؛ لأنهم يحتفلون بذكرى مولد المسيح – عليه السلام – والتشبه بهم محرم أشد التحريم ، ففي الحديث النهي عن التشبة بالكفار ، والأمر بمخالفتهم ، فقد قال ﷺ : ﴿ من تشبه بقوم فهو منهم ﴾ (3) (أخرجه أحمد : ٢ /٥٠ ، وأبو داود : ٤ / ٣١٤ ، وجود إسناده ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم / ١ / ٢٦٩ ، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ، رقم ٨٥٩٣) .

---

(١) الترمذي العلم (٢٦٧٦) ، ابن ماجه المقدمة (٤٤) ، أحمد (١٢٦/٤) ، الدارمي المقدمة (٩٥) .

(٢) سورة المائدة آية : ٣ .

(٣) سنن أبي داود كتاب اللباس (٤٠٣١) ، مسند أحمد (٥٠/٢) .

وقال : ﴿ خالفوا المشركين ﴾ [1] (أخرجه مسلم : ١ / ٢٢٢ ، رقم ٢٥٩) ، ولا سيما فيما هو من شعائر دينهم .

الاحتفال بذكرى المولد وسيلة إلى الغلو والمبالغة في تعظيم النبي ﷺ

ثالثًا : أن الاحتفال بذكرى مولد الرسول مع كونه بدعة وتشبهًا بالنصارى – وكل منهما محرم – ، فهو كذلك وسيلة إلى الغلو والمبالغة في تعظيمه حتى يفضي إلى دعائه والاستغاثة به من دون الله ، كما هو الواقع الآن من كثير ممن يحيون بدعة المولد ، من دعاء الرسول من دون الله ، وطلب المدد منه ، وإنشاد القصائد الشركية في مدحه كقصيدة البردة ، وغيرها ، وقد نهى ﷺ عن الغلو في مدحه ، فقال : ﴿ لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله ﴾ [2] (أخرجه البخاري : ٤ / ١٤٢ ، رقم ٣٤٤٥ ، الفتح ٦ / ٥٥١) ، أي : لا تغلوا في مدحي وتعظيمي كما غلت النصارى في مدح المسيح وتعظيمه حتى عبدوه من دون الله ، وقد نهاهم الله عن ذلك بقوله : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾ [3] .

ونهانا نبينا ﷺ عن الغلو خشية أن يصيبنا ما أصابهم ، فقال : ﴿ إياكم والغلو : فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو ﴾ [4] (أخرجه النسائي : ٥ / ٢٦٨ ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ، رقم ٢٨٦٣) .

---

(١) صحيح البخاري كتاب اللباس (٥٥٥٣) ، صحيح مسلم كتاب الطهارة (٢٥٩) .

(٢) البخاري أحاديث الأنبياء (٣٢٦١) .

(٣) سورة النساء آية : ١٧١ .

(٤) النسائي مناسك الحج (٣٠٥٧) .

إحياء بدعة المولد يفتح الباب للبدع الأخرى والاشتغال بها عن السنن

رابعًا : إن إحياء بدعة المولد يفتح الباب للبدع الأخرى والاشتغال بها عن السنن ، ولهذا تجد المبتدعة ينشطون في إحياء البدع ويكسلون عن السنن .

ويبغضونها ويعادون أهلها ، حتى صار دينهم كله ذكريات بدعية وموالد ، وانقسموا إلى فرق كل فرقة تحيي ذكرا موالد أئمتها ، كمولد البدوي وابن عربي والدسوقي والشاذلي ، وهكذا لا يفرغون من مولد إلا وينشغلون بآخر ، ونتج عن ذلك الغلو بهؤلاء الموتى وبغيرهم دعاؤهم من دون الله ، واعتقاد أنهم ينفعون ويضرون حتى انسلخوا من دين الإسلام وعادوا إلى دين أهل الجاهلية الذين قال الله فيهم : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [1] ، وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [2] .

---

(١) سورة يونس آية : ١٨ .

(٢) سورة الزمر آية : ٣ .

مناقشة شبه مقيمي المولد

دعواهم أن في ذلك تعظيمًا للنبي ﷺ

هذا ، وقد يتعلق من يرى إحياء هذه البدعة بشبه أوهى من بيت العنكبوت ، ويمكن حصر هذه الشبه فيما يلي :

١ - دعواهم أن في ذلك تعظيمًا للنبي ﷺ :

والجواب عن ذلك أن نقول : إنما تعظيمه ﷺ بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه ومحبته ﷺ وليس تعظيمه بالبدع والخرافات والمعاصي ، والاحتفال بذكرى المولد من هذا القبيل المذموم لأنه معصية . وأشد الناس تعظيمًا للنبي ﷺ هم الصحابة -رضى الله عنهم- كما قال عروة بن مسعود لقريش : ﴿ أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله أن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا ﷺ والله أن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيمًا له ﴾ [(١)] (البخاري : ٣ / ١٧٨ ، رقم ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، الفتح : ٥/٣٨٨) ، ومع هذا التعظيم ما جعلوا يوم مولده عيدًا واحتفالًا ، ولو كان ذلك مشروعًا ما تركوه .

الاحتجاج بأن هذا عمل كثير من الناس في كثير من البلدان

٢ - الاحتجاج بأن هذا عمل كثير من الناس في كثير من البلدان:

والجواب عن ذلك أن نقول : الحجة بما ثبت عن الرسول ﷺ .

والثابت عن الرسول ﷺ النهي عن البدع عمومًا ، وهذا منها ، وعمل الناس إذا خالف الدليل فليس بحجة وإن كثروا : ﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن

---

(١) البخاري الشروط (٢٥٨٣) .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (1) مع أنه لا يزال – بحمد الله – في عصرنا من ينكر هذه البدعة ويبين بطلانها ، فلا حجة بعمل من استمر على إحيائها بعد ما تبين له الحق .

فممن أنكر الاحتفال بهذه المناسبة شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ، والإمام الشاطبي في الاعتصام ، وابن الحاج في المدخل والشيخ تاج الدين علي بن عمر اللخمي ألف في إنكاره كتابًا مستقلًا ، والشيخ محمد بشير السهسواني الهندي في كتابه صيانة الإنسان ، والسيد محمد رشيد رضا ألف فيه رسالة مستقلة ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ألف فيه رسالة مستقلة ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وغير هؤلاء ممن لا يزالون يكتبون في إنكار هذه البدعة كل سنة في صفحات الجرائد والمجلات ، في الوقت الذي تقام فيه هذه البدعة .

قولهم إن في إقامة المولد إحياء لذكر النبي ﷺ

٣ – يقولون : إن في إقامة المولد إحياء لذكر النبي ﷺ :

والجواب عن ذلك أن نقول : إن ذكرى الرسول ﷺ تتجدد مع المسلم ، ويرتبط بها المسلم كلما ذكر اسمه ﷺ في الأذان والإقامة والخطب ، وكلما ردد المسلم الشهادتين بعد الوضوء وفي الصلوات ، وكلما صلى على النبي ﷺ في صلواته وعند ذكره ، وكلما عمل المسلم عملًا صالحًا واجبًا أو مستحبًا مما شرعه الرسول ﷺ فإنه بذلك يتذكره ويصل إليه من الأجر مثل أجر العامل . . . وهكذا المسلم دائمًا يحي ذكرى الرسول ، ويرتبط به في الليل والنهار طوال عمره بما شرعه الله ، لا في يوم مولده فقط وبما هو بدعة ومخالفة لسنته ؛ فإن ذلك يبعد عن الرسول ﷺ ويتبرأ منه . والرسول ﷺ غني من هذا الاحتفال البدعي بما شرعه الله له من تعظيمه وتوقيره كما في قوله – تعالى – : ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ

(١) سورة الأنعام آية : ١١٦ .

ذِكۡرَكَ ۝ ﴾ [1] ، فلا يذكر الله ﷻ في أذان ولا إقامة ولا خطبة إلا ويذكر بعده الرسول ﷺ وكفى بذلك تعظيمًا ومحبة وتجديدًا لذكراه وحثنا على أتباعه .

والله – سبحانه وتعالى – لم ينوه في القرآن بولادة الرسول ﷺ وإنما نوه ببعثته ، فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ﴾ [2] .

قولهم إن الاحتفال بذكرى المولد أحدثه ملك عادل عالم قصد به التقرب إلى الله

٤ – قد يقولون : الاحتفال بذكرى المولد النبوي أحدثه ملك عادل عالم ، قصد به التقرب إلى الله !

والجواب عن ذلك أن نقول : البدعة لا تقبل من أي أحد كان ، وحسن القصد لا يسوغ العمل السيئ ، وكونه عالمًا وعادلا لا يقتضي عصمته .

قولهم إن إقامة المولد من قبيل البدعة الحسنة

٥ – قولهم : إن إقامة المولد من قبيل البدعة الحسنة ؛ لأنه ينبئ عن الشكر لله على وجود النبي الكريم !

ويجاب عن ذلك بأن يقال : ليس في البدع شيء حسن ؛ فقد قال ﷺ : ﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴾ [3] (أخرجه البخاري : ٣ / ١٦٧ ، رقم ٢٦٩٧ ، الفتح : ٥/٣٥٥) ، وقال ﷺ : ﴿ فإن كل بدعة ضلالة ﴾ [4] (أخرجه أحمد : ٤ / ١٢٦ ، والترمذي ، رقم ٢٦٧٦) ؛ فحكم على البدعة كلها بأنها ضلالة ، وهذا يقول : ليس كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنة .

---

(١) سورة الشرح آية : ٤ .

(٢) سورة الجمعة آية : ٢ .

(٣) البخاري الصلح (٢٥٥٠) ، مسلم الأقضية (١٧١٨) ، أبو داود السنة (٤٦٠٦) ، ابن ماجه المقدمة (١٤) ، أحمد (٦/٢٧٠) .

(٤) الترمذي العلم (٢٦٧٦) ، أبو داود السنة (٤٦٠٧) ، ابن ماجه المقدمة (٤٢) ، أحمد (٤/١٢٦) ، الدارمي المقدمة (٩٥) .

قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين : فقوله ﷺ ﴿ كل بدعة ضلالة ﴾ [1] من جوامع الكلم ، لا يخرج عنه شيء ، وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وهو شبيه بقوله ﷺ ﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴾ [2] (أخرجه البخاري : ٣ / ١٦٧ ، رقم ٢٦٩٧ ، الفتح ٥ /٣٥٥) ؛ فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين و لم يكن له أصل من الدين يرجع إليه ؛ فهو ضلالة ، والدين بريء منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة . انتهى .

وليس لهؤلاء حجة على أن هناك بدعة حسنة إلا قول عمر ﷺ في صلاة التراويح : " نعمت البدعة هذه " (صحيح البخاري : ٢ / ٢٥٢ ، رقم ٢٠١٠ معلقًا ، الفتح : ٤ / ٢٩٤) .

وقالوا - أيضًا : إنها أحدثت أشياء لم يستنكرها السلف ؛ مثل : جمع القرآن في كتاب واحد ، وكتابة الحديث وتدوينه .

والجواب عن ذلك : أن هذه الأمور لها أصل في الشرع ؛ فليست محدثة .

وقول عمر : (نعمت البدعة) يريد : البدعة اللغوية لا الشرعية ؛ فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه ، إذا قيل : إنه بدعة ؛ فهو بدعة لغة لا شرعًا ؛ لأن البدعة شرعًا ما ليس له أصل في الشرع يرجع إليه .

وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع ؛ لأن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن ، لكن كان مكتوبًا متفرقًا ، فجمعه الصحابة في كتاب واحد حفظًا له .

والتراويح قد صلاها النبي ﷺ بأصحابه ليالي ، وتخلف عنهم في الأخير خشية أن تفرض عليهم ، واستمر الصحابة - رضى الله عنهم - يصلونها أوزاعًا متفرقين في حياة

---

(١) الترمذي العلم (٢٦٧٦) ، أبو داود السنة (٤٦٠٧) ، ابن ماجه المقدمة (٤٢) ، أحمد (١٢٦/٤) ، الدارمي المقدمة (٩٥) .

(٢) البخاري الصلح (٢٥٥٠) ، مسلم الأقضية (١٧١٨) ، أبو داود السنة (٤٦٠٦) ، ابن ماجه المقدمة (١٤) ، أحمد (٢٧٠/٦) .

النبي ﷺ وبعد وفاته ، إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب ﷺ خلف إمام واحد كما كانوا خلف النبي ﷺ وليس هذا بدعة في الدين .

وكتابة الحديث أيضًا لها أصل في الشرع ؛ فقد أمر النبي ﷺ بكتابة بعض الأحاديث لبعض أصحابه لما طلب منه ذلك ، وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده ﷺ خشية أن يختلف بالقرآن ما ليس منه ، فلما توفي ﷺ انتفى هذا المحذور ؛ لأن القرآن قد تكامل وضبط قبل وفاة النبي ﷺ فدون المسلمون السنة بعد ذلك حفظًا لها من الضياع ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا ؛ حيث حفظوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ من الضياع وعبث العابثين .

ويقال – أيضا – : لماذا تأخر القيام بهذا الشكر – على زعمكم – ، فلم يقم به أفضل القرون من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين ، وهم أشد محبة للنبي ﷺ وأحرص على فعل الخير والقيام بالشكر ؛ فهل كان من أحدث بدعة المولد أهدى منهم وأعظم شكرًا لله ﷻ ؟ حاشا وكلا .

قولهم إن الاحتفال بذكرى مولده ﷺ ينبئ عن محبته

٦ – قد يقولون : إن الاحتفال بذكرى مولده ﷺ ينبئ عن محبته ؛ فهو مظهر من مظاهرها : وإظهار محتبه النبي ﷺ مشروع !

والجواب أن نقول : لا شك أن محبته ﷺ واجبه على كل مسلم ، أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين – بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه – ، ولكن ليس معنى ذلك أن نبتدع في ذلك شيئًا لم يشرعه لنا ، بل محبته تقتضي طاعته واتباعه ؛ فإن ذلك من أعظم مظاهر محبته ، كما قيل :

لو كان حبك صادقًا لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع

فمحبة النبي ﷺ تقتضي إحياء سنته ، والعض عليها بالنواجذ ، ومجانبة ما خالفها من الأقوال والأفعال ، ولا شك أن كل ما خالف سنته فهو بدعة مذمومة ومعصية ظاهرة ،

ومن ذلك الاحتفال بذكرى مولده وغيره من البدع . وحسن النية لا يبيح الابتداع في الدين ؛ فإن الدين مبني على أصلين : الإخلاص والمتابعة ، قال – تعالى – : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (1) فإسلام الوجه هو الإخلاص لله ، والإحسان هو المتابعة للرسول وإصابة السنة .

قولهم إن في إحياء ذكرى المولد حثًّا على الاقتداء والتأسي به

٧ – ومن شبههم : أنهم يقولون : إن في إحياء ذكرى المولد وقراءة سيرة الرسول ﷺ في هذه المناسبة حثًّا على الاقتداء والتأسي به :

فنقول لهم : إن قراءة سيرة الرسول ﷺ والتأسي به مطلوبان من المسلم دائمًا طوال السنة وطول الحياة ، أما تخصيص يوم معين لذلك بدون دليل على التخصيص فإنه يكون بدعة ﴿ وكل بدعة ضلالة ﴾ (2) (أخرجه أحمد : ٤ / ١٦٤ ، والترمذي ، رقم ٢٦٧٦) والبدعة لا تثمر إلا شرًّا وبعدًا عن النبي ﷺ .

(١) سورة البقرة آية : ١١٢ .

(٢) الترمذي العلم (٢٦٧٦) ، أبو داود السنة (٤٦٠٧) ، ابن ماجه المقدمة (٤٢) ، أحمد (١٢٦/٤) ، الدارمي المقدمة (٩٥) .

خلاصة القول في حكم إحياء ذكرى المولد النبوي

وخلاصة القول :

أن الاحتفال بذكرى المولد النبوي بأنواعه واختلاف أشكاله بدعة منكرة يجب على المسلمين منعها ومنع غيرها من البدع ، والاشتغال بإحياء السنن والتمسك بها ، ولا يغتر بمن يروج هذه البدعة ويدافع عنها ؛ فإن هذا الصنف يكون اهتمامهم بإحياء البدع أكثر من اهتمامهم بإحياء السنن ، بل ربما لا يهتمون بالسنن أصلا ، ومن كان هذا شأنه فلا يجوز تقليده والاقتداء به ، وأن كان هذا الصنف هم أكثر الناس ، وإنما يقتدي بمن سار على نهج السنة من السلف الصالح وأتباعهم ، وإن كانوا قليلًا ؛ فالحق لا يعرف بالرجال ، وإنما يعرف الرجال بالحق .

قال ﷺ : ﴿ فإنه من يعش منكم فيسرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل بدعة ضلالة ﴾ [1] (أخرجه أحمد : ٤ / ١٦٤ ، والترمذي ، رقم ٢٦٧٦) فبين لنا الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف بمن نقتدي عنه ، كما بين أن كل ما خالف السنة من الأقوال والأفعال فهو بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

وإذا عرضنا الاحتفال بالمولد النبوي لم نجد له أصلًا في سنة رسول الله ﷺ ولا في سنة خلفائه الراشدين ، إذن فهو من محدثات الأمور ومن البدع المضلة ، وهذا الأصل الذي تضمنه هذا الحديث قد دل عليه قوله -تعالى- : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [2] .

والرد إلى الله هو الرجوع إلى كتابه الكريم ، والرد إلى الرسول ﷺ هو إلى الرجوع إلى سنته بعد وفاته ؛ فالكتاب والسنة هما المرجع عند التنازع ، فأين في الكتاب والسنة ما

(١) الترمذي العلم (٢٦٧٦) ، ابن ماجه المقدمة (٤٤) ، أحمد (١٢٦/٤) ، الدارمي المقدمة (٩٥) .

(٢) سورة النساء آية : ٥٩ .

يدل على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي ؟ ! فالواجب على من يفعل ذلك أو يستحسنه أن يتوب إلى الله – تعالى – منه ومن غيره من البدع ؛ فهذا هو شأن المؤمن الذي ينشد الحق ، وأما من عاند وكابر بعد قيام الحجة فإنما حسابه عند ربه .

هذا ، ونسأل الله – سبحانه وتعالى – أن يرزقنا التمسك بكتابة وسنة رسوله إلى يوم نلقاه ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

قائمة المصادر والمراجع

ملحوظة : (رتبت هذه القائمة على حسب أسبقية ذكرها في الكتاب) .

- القرآن الكريم
- صحيح البخاري .
- صحيح مسلم .
- البداية والنهاية .
- مسند أحمد .
- سنن الترمذي .
- سنن أبو داود .
- الجامع الصغير للسيوطي .
- سنن النسائي .
- السلسلة الصحيحة للألباني .
- فتح الباري لابن حجر .
- البداية والنهاية لابن كثير .
- وفيات الأعيان لابن خلكان .
- اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- الجامع الصغير للسيوطي .
- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي .

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الفهرس